

أوائل المسامير

٤

إسلام عمر

بقلم
السيد شحاته

أوائل المسلمين

إسلام عمر

بقلم
السيد شحاته

منشأة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربَّ العالمين ، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمُبْعُوثِ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ :

فَهَذِهِ صُورَةٌ صَادِقَةٌ بَيْنَ يَدَيْكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ .
لِصَفْوَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ الْأَجَلَاءِ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا
وَضَحَّوْا بِالْغَايِ وَالْتَفِيسِ فِي تَشْرِيعِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْمُبَارَكَةِ .
وَقَدْ جَاءَتْ رَاقِعَةُ الْأَسْلُوبِ ، قَرِيبَةً إِلَى الْأَذْهَانِ .

وَاللَّهُ نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُفِيدَةً هَادِيَةً ، وَأَنْ يَسْتَفِيدَ مِنْهَا كُلُّ
مُسْلِمٍ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ صَفَحَاتِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ
الْعَظِيمِ .

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

عُمَرُ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَتَسَبَّأُ إِلَى عَبْدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَشِيِّ ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ ، وَهِيَ قُرَشِيَّةٌ أَيْضًا .

وَقَدْ وُلِدَ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةً ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ ، وَكَانَ مِنْ عَادَةِ قُرَيْشٍ - إِذَا وَقَعَتْ حَرْبٌ فِيهِمْ ، أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ - أَنْ يُبْعَثُوا سَفِيرًا لَهُمْ يَكُونُ مِنْ خَيْرِهِمْ عَقْلًا ، وَعَدْلًا ، وَمَنْطَقًا .

وَكَانَ عُمَرُ سَفِيرَ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يُدَافِعُ عَنْهَا ، وَيَحْكُمُ فِيهَا يَقَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيْرِهَا ، فَكَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ حَكَمًا يُرْتَضَى ، وَإِمَامًا يُتَّبَعُ .

ضِعْفٌ وَذَلَّةٌ

وَفِي بَدَايَةِ عَهْدِ الدُّنْيَا بِالْإِسْلَامِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَزِيدُونَ عَلَى عَشْرِينَ رَجُلًا ، وَبِضْعِ نِسَاءٍ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنْ ضِعَافِ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَفُقَرَاءِهَا ، الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا . كَانُوا مَسَاكِينَ

أَذْلَاءَ ، لَأَن كُفَرًا مَّكَّةَ وَمُشْرِكِيهَا كَانُوا قَسَاةَ عَلَيْهِمْ ، يَضْرِبُونَهُمْ ،
وَيَسْبُونَهُمْ ، وَيَعَذِّبُونَهُمْ . يَكُونُونَ بِالنَّارِ ، أَوْ يَضْرِبُونَهُمْ
بِالسَّيَاطِ ، أَوْ يَضَعُونَ الْأَحْجَارَ الثَّقِيلَةَ عَلَى صُدُورِهِمْ ، وَيُلْقُونَهُمْ
فِي حَرِّ مَكَّةَ الشَّدِيدِ .

وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمُرُّ بِهَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَرَى مَا هُمْ
فِيهِ مِنْ أَلَمٍ وَعَذَابٍ ، فَيَقُولُ :
(صَبْرًا ، صَبْرًا ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةُ) .

وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ كَثِيرًا ، وَكثِيرًا ، وَتَحَمَّلُوا فِي سَبِيلِ الدِّينِ
أَلْوَانًا ، وَأَلْوَانًا .

فَلَمَّا اشْتَدَّ الْعَذَابُ ، وَضَاقَتْ أَرْضُ مَكَّةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِأَنْ يَهَاجِرُوا إِلَى أَرْضِ اللَّهِ الْوَاسِعَةِ ،
لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ أَرْضًا أُخْرَى ، فِيهَا أَمَانٌ لَهُمْ ، وَاسْتِقْرَارٌ وَاطْمِئْنَانٌ
لِأَحْوَالِهِمْ ، وَلَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ مَكَانًا آخَرَ فِيهِ يَهْدُونَ وَيُؤَدُّونَ
فُرُوضَ دِينِهِمْ ، رَاضِينَ آمِنِينَ .





هجرة إلى الحبشة

رَبَطَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَزَمَهُمْ أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى أَرْضِ
الْحَبَشَةِ ، لِأَنَّهُمْ سَمِعُوا أَنَّ بِهَا مَلِكًا عَادِلًا رَحِيمًا ، وَيَتَوَقَّعُونَ أَنْ
يَجِدُوا فِي جَوَارِهِ أَمَانًا لَهُمْ ، وَرَاحَةً مِنْ عَذَابِهِمْ .

حديث لأم عبد الله

بَدَأَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ يَرْتَبُونَ أَحْوَالَهُمْ ، وَيُنَظِّمُونَ أُمُورَهُمْ ؛
لِيَهَاجِرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بَثْتُ أُمِّي حَنْتَمَةَ ،
وَاسْتَمَعَ إِلَيْهَا تَحَدُّثُنَا عِنْدَ بَدْءِ الْهَجْرَةِ ، إِذْ تَقُولُ :

- عِنْدَمَا عَزَمْنَا لِنَرْحَلَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، ذَهَبَ زَوْجِي
عَامِرٌ ، لِيَقْضِيَ لَنَا بَعْضَ حَاجَاتِنَا قَبْلَ الرَّحِيلِ ، وَأَقْبَلَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ بَيْتِي - وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَكَانَ مُشْرِكًا -
وَكَُنَّا نَلْقَى مِنْهُ أَذًى وَشِدَّةَ كَلَمًا رَأَانَا مَتَمَسِّكِينَ بِدِينِنَا ، مُصْرِّينَ عَلَى
إِيمَانِنَا بِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَيْتِنَا تَادَانِي ، وَقَالَ :

- يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ ، أَعَزَمْتُمْ عَلَى الْإِنْطِلَاقِ ؟



قلتُ :

- نعم ، والله لنُخرجنَّ في أرضِ الله ، آذيتُمونا ، وقَهَرْتُمونا ،
حتى يجعلَ الله لنا مَخْرَجاً .

فقالَ عُمَرُ :

- صَحِبْكُمْ اللهُ .

وَوَآيْتُ مِنْهُ رَقَّةً وَعَظْفاً لَمْ أَكُنْ أَرَاهُمَا مِنْ قَبْلُ .

ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَقَدْ أَحْزَنَهُ خُرُوجُنَا مِنْ بَلَدِنَا .

وَلَمَّا جَاءَ زَوْجِي عَامِرٌ إِلَى الْبَيْتِ حَدَّثَنِي بِمَا كَانَ مِنْ عُمَرَ وَقُلْتُ

لَهُ :

أَهْ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَ عُمَرَ ، وَهُوَ يُظْهِرُ رَقَّتَهُ وَحُزْنَ

عَلَيْنَا !

فقالَ زَوْجِي :

- أَطَمَعْتَ فِي إِسْلَامِهِ ؟

قلتُ :

- نَعَمْ .

قالَ الرَّجُلُ يائِساً :

- فَلَا يُسْلَمُ الَّذِي رَأَيْتَ حَتَّى يُسْلَمَ حِمَارُ الْخَطَّابِ !!



دار الأرقم

فِي هَذِهِ الدَّارِ الْمُتَوَيَّةِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ كَانَ يَجْتَمِعُ
الْمُسْلِمُونَ ، يَتَدَارَسُونَ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ ، وَيَحْفَظُونَ مَا نَزَلَ مِنَ
الْقُرْآنِ ، وَيَسْتَمْعُونَ لِكَلَامِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

جَلَسَ الْمُسْلِمُونَ مَرَّةً فِي هَذِهِ الدَّارِ يَذْكُرُونَ مَا قَالَهُمْ مِنْ
عَذَابٍ عَلَى يَدِ الْقِسَاةِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَمِنْهُمْ : أَبُو لَهَبٍ
وَزَوْجُهُ أُمُّ جَبَلٍ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ ، وَمِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ
[أَبُو جَهْلٍ] ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبِيُّ بْنُ خَلْفٍ وَغَيْرُهُمْ .
وَدَخَلَ الرَّسُولُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَرَقَّ
لِحَالِهِمْ ، وَدَعَا لَهُمْ ، فَقَالَ :

- اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ .

وَكَانَ الْعُمَرَانِ هُمَا : عَمْرُو بْنُ هِشَامٍ [أَبُو جَهْلٍ] وَعُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ .

وَعَلَى أَيْدِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ لَاقَى الْمُسْلِمُونَ عَتَمًا شَدِيدًا ،

وعذاباً أليماً ، لأنها كانت من أشدّاء الناس ، وأقويائهم ، يرهبهم
جميع أهل مكة .

وبعد خمسة أعوام منذ بدأ الإسلام اشتدّ حقد عمر بن
الخطّاب على محمد ، وعلى المسلمين ، وعجب كيف تستمر
دعوة محمد ، ويقوى أمره تحت عيون الكبار والأشياخ من
قريش ؟!

وكيف يحقر دينهم ، ويسبّ آلهتهم ، ويجمع الناس من
حوله ، وهم يزددون يوماً بعد يوم ؟!

إنه لكبير في قومه ، صاحب قوة وبطش ، فلم يسكت عن
هذا الوضع ، الذي تكرّره قريش كلها ، ويتأذون منه ؟
لابدّ أن يعمل عملاً .

بيّت في نفسه أمراً . إذ عزم على أن يقتل محمداً حتّى يريح
الكفار منه ومن أصحابه ، وتضيع تلك الدعوة التي نعّصت على
قريش حياتها وقسمت مكة إلى أقسام ، منهم الذين آمنوا
بمحمد ، والذين لم يؤمنوا خوفاً على مناصبهم .

عزم على الشر

حمل عمر سيفه يملأه الغيظ والحقد على محمد، وعزم على تنفيذ عزمه، وسار في طريقه، فقابله أحد المسلمين فهم عمر بضربه، فجرى الرجل، وجرى عمر خلفه يريد أن ينزل به الأذى، ووقف الرجل غير بعيد عن عمر، وقال له:

— ما هذا يا عمر؟ ماذا تريد أن تفعل؟

فرد عليه عمر قائلاً:

— أريد محمدًا، الذي خرج من ديننا، وفرق أمر قريش، وسفه عقولها، وعاب دينها، وسب آلهتها، أريد أن أقتله.

فقال المسلم (مستهزئًا به):

— والله لقد غررتك نفسك يا عمر!! أتري بني عبد مناف أهل النبي، يتركونك تمشي على الأرض، وقد قتلت محمدًا؟ أفلا ترجع إلى أهل بيتك، فتعلم ما هم عليه، وتغير من حالهم، كما تحب أن تصنع الآن؟

قال عمر (غاضبًا):

وأى أهل بيتي تقصد بهذا الكلام أيها الرجل ؟
قال المسلم :

- أقصد أختك يا عمر ، أختك فاطمة بنت الخطاب ؟
وزوجها (ابن عمك) سعيد بن زيد - والله - أسلم ، وتابعا
محمدا علي دينه .

ولم ينتظر عمر ، لسمع بقية الحديث ، بل ترك الرجل في
مكانه ، وأسرع إلى بيت أخته وزوجها .

ولما وصل إلى منزلها وطرق الباب طرقة شديدة ، فلم يسمع
لأحد حسا ، وإنما سمع أصواتا لم يفهمها .

وكانت أخته لما سمعت الطرقة ، نظرت من ثقب في الباب
وقالت :
- إنه عمر .

ثم انفتح الباب أمامه ، فإذا أخته ، وإذا زوجها جالس ينتظر
إليه في خوف ، فأبعد أخته عن الباب ، ووقفت في وسط الدار
وهو يقول :

- ما هذا الصوت الذي سمعت ؟

فردت فاطمة وزوجها معاً ، وقالوا :

— ماذا سمعت ؟

قال عمر :

— سمعتكما تقرأن شيئاً ، وكان معكما شخص ثالث فأين هو ؟

وكان عندهما حجاب بن الأرت يعلمهما القرآن من صحيفة ،

فجعلتها فاطمة تحت فخذها .

قالا : ما سمعت شيئاً ، فهل أخبرك أحدٌ بذلك ؟

قال : نعم ، والله ، لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على

دينه .

فقالا له : مالك ولهذا ؟

فغضب عمر ، وأمسك بابن عمه سعيد ، وجعل يضربه

ضرباً شديداً ، فقامت إليه أخته ، لتمنعه عن زوجها ، فضربها

حتى أسال منها الدم .

فلما فعل ذلك لم تصبر فاطمة ولا زوجها على هذا الأذى .

وقالا :

— نعم ! قد أسلمنا يا عمر ، وآمنا بالله ورسوله فاصنع معنا

ما شئت وتطلّع عُمَرُ إِلَى أُخْتِهِ ، فَرَأَى الدَّمَ يَسِيلُ مِنْهَا ، وَهِيَ
جَزَعَةٌ حَزِينَةٌ ، فَتَحَرَّكَتْ فِي نَفْسِهِ أَحَاسِيسُ الْقَوَى نَحْوِ
الضَّعِيفِ ، وَمَشَاعِرُ الرَّجُلِ الْقَوَى نَحْوِ الْمَرْأَةِ الضَّعِيفَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ
إِلَى حِمَايَتِهِ وَنُصْرَتِهِ .

تَطْلُعُ إِلَى وَجْهِ فَاطِمَةَ - وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْهُ - فَارْتَدُّ بِصَرِّهِ ،
وَحَزَنَ قَلْبُهُ ، وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ .

صَحَا قَلْبُ عُمَرَ وَأَحْسُ بِالْخُرَى وَالْعَارِ ، إِذْ يَضْرِبُ رَجُلًا هُوَ
ابْنُ عَمِّهِ وَصِهْرُهُ ، وَيُوْذِي امْرَأَةً ، هِيَ أُخْتُهُ ، وَسَرَى فِي نَفْسِهِ
رُوحُ الْعَدَالَةِ الَّتِي كَانَ يُارِسُهَا أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَعَادَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ
وَتَفَكُّيرُهُ السَّلِيمُ .

فَقَالَ لِأُخْتِهِ :

- أَعْطَيْتَنِي هَذِهِ الصَّحِيفَةَ الَّتِي رَأَيْتُكُمْ تَقْرَأُونَهَا فِيهَا ؛ لِأَرَى

مَا هَذَا الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ

فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ :

- إِنَّا نَحْشَاكَ عَلَيْهَا .

فَقَالَ لَهَا :

- لَاتُخَافِي - وَحَلَفَ لِيَرُدَّهَا بَعْدَ قِرَاءَتِهَا .
 فَقَالَتْ لَهُ أُخْتُهُ وَقَدْ طَمَعْتَ فِي إِسْلَامِهِ ؛
 - يَا أُخِي ، إِنَّكَ نَجِسٌ ، عَلَى شِرْكِكَ ، وَإِنَّهُ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا
 الْمُطَهَّرُونَ .

فَقَامَ عَمْرٌ ، وَاعْتَسَلَ ،
 وَأَعْطَتْهُ أُخْتُهُ الصَّحِيفَةَ فَقَرَأَ فِيهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ طه ﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا لِنُنشِقَ ①
 تَذِكْرَةً لِّمَن يَحْيَى ② نَزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ
 وَالسَّمَوَاتِ ③ الْعُلَى ④ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ⑤
 لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ
 الثَّرَى ⑥ ﴿

فَلَمَّا قَرَأَ عُمَرُ هَذَا الْقَدْرَ مِنْ سُورَةِ (طه) نَفَذَتْ قُوَّةُ الْقُرْآنِ
 إِلَى قَلْبِهِ ، وَأَطْفَأَتْ نَارَ شِرْكِهِ ، فَتَنَطَّقَ لِسَانُهُ قَائِلًا :
 - مَا أَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامَ وَمَا أَكْرَمَهُ !

وَلَمْ يُكْمَلْ عُمَرُ كَلَامَهُ حَتَّى خَرَجَ خُبَّابُ بْنُ الْأَرْثِ - الَّذِي
اخْتَفَى ، لَمَّا طَرَقَ عُمَرُ الْبَابَ خَوْفًا مِنْهُ .

فَقَالَ : يَا عُمَرُ ،

قَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِاسْمًا - وَفَظَنَ لِحِيلَتِهِ - فَقَالَ :
نَعَمْ يَا خُبَّابُ !

فَقَالَ خُبَّابُ :

- وَاللَّهِ يَا عُمَرُ ، إِنِّي لَا أَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ خَصَّكَ بِدَعْوَةِ
نَبِيِّهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَقُولُ :

«اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِأَحَدِ الْعُمَرَيْنِ» «فَاللَّهُ اللَّهُ يَا عُمَرُ ، فَرَّقَ قَلْبُ
عُمَرَ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ ، وَقَالَ :

- فَدُلَّنِي - يَا خُبَّابُ - عَلَى مُحَمَّدٍ حَتَّى آتِيَهُ فَأُسَلِّمَ فَقَالَ لَهُ
خُبَّابُ فَرَحًا مَسْرُورًا :

- هُوَ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، وَمَعَهُ هُنَاكَ نَفَرٌ مِنْ
أَصْحَابِهِ .



إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

وخرَجَ عُمَرُ حَامِلًا سَيْفَهُ ، قاصِداً دار الأرقم بن أبي الأرقم ، وهناك ضَرَبَ البابَ .

وكانَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَحَوْلَهُ أَصْحَابُهُ يَتَدَارِسُونَ الْقُرْآنَ ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ وَنَظَرَ مِنْ ثَقِبِ الْبَابِ ، فَرَأَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَامِلًا سَيْفَهُ ، وَهُوَ يَطْرُقُ الْبَابَ ، فَرَجَعَ خَائِفاً مَدْعُورًا فَرَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ :

– يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى الْبَابِ يَحْمِلُ سَيْفَهُ .

فَقَالَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ – وَكَانَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالْإِسْلَامِ :
– افْتَحْ لَهُ الْبَابَ ، فَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ يُرِيدُ خَيْرًا بَذَلْنَاهُ لَهُ ،
وإِنْ كَانَ يُرِيدُ شَرًّا قَتَلْنَاهُ بِسَيْفِهِ :

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلرَّجُلِ :

– إِئْذَنْ لَهُ .

فَفَتَحَ الرَّجُلُ لِعُمَرَ الْبَابَ ، وَنَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمْ إِلَى

عُمَرَ ، فَأَمْسَكَ بِهِ مِنْ ثِيَابِهِ وَجَذَبَهُ إِلَيْهِ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، أَوْقَعَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ أَمَامَهُ .

ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةَ عَلَى صَدْرِ عُمَرَ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ يَقُولُ :

— اللَّهُمَّ أَخْرِجْ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ غُلٍّ ، وَأَبْدَلْهُ إِيْمَانًا .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟

فَقَالَ عُمَرُ فِي انْكَسَارٍ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُكَ ، لِأُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَبِرَسُولِهِ ، وَبِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

فكَبَّرَ الرَّسُولُ — صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ — تَكْبِيرَةً اهْتَزَّتْ لَهَا أَرْكَانُ دَارِ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ وَكَبَّرَ مِنْ خَلْفِهِ صَحَابَتُهُ ، فَكَانَ لَتَكْبِيرِهِمْ ، وَتَهْلِيلِهِمْ رَجَّةٌ فِي أَهْلِ مَكَّةَ ، وَعَرَفُوا أَنَّ نَصْرًا عَظِيمًا ، أَحْرَزَهُ الْإِسْلَامُ فِي دَارِ الْأَرْقَمِ .



عُمر والجهْر بالدَّعوة

ولمَّا أسلم عُمر قال :

- أَيْ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ ، لِيُذِيعَ الْأَخْبَارَ بَيْنَ النَّاسِ أَنِّي
قَدْ أَسْلَمْتُ ؟ قِيلَ لَهُ : جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ .

فَذَهَبَ إِلَى جَمِيلٍ ، وَقَالَ لَهُ :

- أَعْلَمْتَ يَا جَمِيلُ ، أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَدَخَلْتُ فِي دِينِ

مُحَمَّدٍ ؟

فَمَا سَمِعَ جَمِيلٌ هَذَا الْإِقْرَارَ حَتَّى أَسْرَعَ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَصَرَخَ
بِأَعْلَى صَوْتِهِ :

- يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَلَا إِنَّ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ خَرَجَ عَنْ
دِينِكُمْ .

فَقَالَ عُمر - وَكَانَ وَرَاءَهُ :

- أَلَا إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

وَنَارَ الْمُشْرِكُونَ ، وَقَامُوا عَلَى عُمَرَ ، يُقَاتِلُونَهُ ، حَتَّى أَقَى رَجُلٌ
مِنْهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ :
- أَتَرَوْنَ بَنِي عَدِيَّ يَتْرَكُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا ؟ خَلُّوا عَنِ
الرَّجُلِ .

فَتَرَكُوهُ هَيَّابِينَ مَكَانَتَهُ ، مُقَدِّرِينَ شِدَّتَهُ ، وَصَرَامَتَهُ فِي الْحَقِّ .
وَخَرَجَ عُمَرُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَصَلَّى أَمَامَ قُرَيْشٍ كُلِّهَا ،
وَجَهَرَ بِدَعْوَةِ الْإِسْلَامِ أَمَامَهُمْ ، ثُمَّ مَشَى يَحْمِي ضُعَفَاءَ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ ، وَلَمْ يَجْزُ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَنْ يُعَارِضَ عُمَرَ
فِيمَا يَفْعَلُ .

وكَانَتِ الدَّعْوَةُ - قَبْلَ عُمَرَ - تَعِيشُ فِي تَكْتُمٍ وَحَذَرٍ ، وَلَكِنْ
عُمَرَ لَمَّا أَسْلَمَ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ؟
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- بَلَى يَا عُمَرُ .

قَالَ عُمَرُ :

وَلَمْ لَا تَجْهَرُ بِالدَّعْوَةِ ؟

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ، تَحْقِيقًا لِأَمْنِيَةِ عُمَرَ :

﴿ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ٩١

وبعد ذلك بدأت الدعوة تظهر ، يَجْهَرُ بها المسلمون ،
ويدعون إليها في وَضَحَ النَّهَارِ بلا خوفٍ ، ولا استحقاء .

عُمَرُ يُهَاجِرُ

عاشَ عُمَرُ في إِسْلَامِهِ ، بِصُحْبَةِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ، في مَكَّةَ ،
ووقفَ حَيَاتِهِ على نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ ، ورسوله ، وكانَ أَشَدَّ النَّاسِ
على الْكُفَّارِ ، حتَّى إذا هَاجَرَ النَّبِيُّ إلى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لَمْ يُهَاجِرْ مَعَهُ
عُمَرُ ، بَلْ كَانَ لَهُ أَسْلُوبٌ آخَرُ في هِجْرَتِهِ .

فَلَمْ يَخْرُجْ سَرًّا إلى الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا تَقَلَّدَ سَيْفَهُ ، وَحَمَلَ قَوْسَهُ
وَأَمْسَكَ في يَدَيْهِ أَسْهُمَا ، وَجَمَعَ حَوْلَهُ ضِعَافَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَمَضَى إلى الْكَعْبَةِ ، فَطَافَ بِهَا سَبْعًا ، وَالنَّاسُ مِنْ قُرَيْشٍ يَنْظُرُونَ
إِلَيْهِ في عَجَبٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ طَوَافِهِ أَتَى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ ، فَصَلَّى
صَلَاةً طَوِيلَةً ، وَتَمَهَّلَ فِيهَا ، وَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ الْمُشْرِكُونَ في صَلَاتِهِ ،
فَلَمَّا انْتَهَى مِنَ الصَّلَاةِ وَقَفَ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ :

- مَنْ أَرَادَ أَنْ تَشْكُلَهُ أُمُّهُ وَيُوْتِمَ وَلَدُهُ ، وَتَوَمَّلَ زَوْجَتَهُ فَيَلْقُنِي
وَرَاءَ هَذَا الْوَادِي ، فَأُنِّي هَمَمْتُ بِالْهَجْرَةِ .
وَمَضَى عُمَرُ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ .

لَحِقَ عُمَرُ بِرَسُولِ الْإِسْلَامِ ، سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فِي الْمَدِينَةِ
وَلَا زَمَهُ حَيْثُ حَلَّ ، لَا يَتْرُكُهُ فِي سِلْمٍ وَلَا حَرْبٍ ، وَشَهِدَ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ مُعْظَمَ غَزَوَاتِهِ ، وَاتَّخَذَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزِيرًا لَهُ ،
يَسْتَشِيرُهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، فَيُشِيرُ عَلَيْهِ بِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ الْحَقُّ .
وَكثِيرًا مَا نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مُوَافِقًا لِمَا أَشَارَ بِهِ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ :

- إِنَّ إِسْلَامَ عُمَرَ كَانَ فَتْحًا ، وَإِنْ هَجْرَتُهُ كَانَتْ نَصْرًا ، وَإِنْ
إِمَارَتُهُ كَانَتْ رَحْمَةً ، وَقَدْ كُنَّا مَا نُصَلِّيُ عِنْدَ الْكَعْبَةِ حَتَّى أَسْلَمَ
عُمَرُ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ قَاتَلَ قُرَيْشًا حَتَّى صَلَّى عِنْدَ الْكَعْبَةِ ، وَصَلَّيْنَا
مَعَهُ .